

أصحاب الفيل

قصة تمثيلية - مقتبسة من السيرة النبوية

في ثلاثة فصول

لـ مؤلف محمد يوسف المحبوب

تمهيد :

زمن القصة : — منتصف القرن السادس الميلادي
مكان القصة : — بلاد العرب : « مدينة صنعاء باليمن . مكة المكرمة »
أشخاص القصة : —

أبرهة : ملك الحبشة في اليمن	سائل الفيل
وزيره	جنود حباش
حجابه	عبد المطلب : سيد قريش
صناع	اعراب
احباش	رعاة
حارس الكنيسة	هواتف
قائد الجيش	بشر

التعريف بالقصة :

هذه قصة أصحاب الفيل ، الذين أنزل الله في شأنهم على نبيه الكريم :
« ألم تركب فحل ربك بأصحاب الفيل ؟ ألم يجعل كيدهم في تضليل ، وأرسل عليهم طيرا أبابيل
ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف ما كول ؟ »
وقد اقتبست موضوع هذه القصة من السيرة النبوية ، ونظمتها شعرا تمثيلياً في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : في مدينة صنعاء ، اليمن ، حيث بنى أبرهة كنيسة يصرف الناس بها عن الكعبة
لينقل الحصب والرخاء إلى بلاد خاضعة لسلطانهم ، وحيث غضب العرب لكعبتهم فتآمروا وأحرقوا الكنيسة
ثم كان تصميم أبرهة على الانتقام بهم من الكعبة .

أما الفصل الثاني : فتقع حوادثه في مكة ، إذ يزحف جيش أبرهة أمامه الفيلة فيذهب في طارقه جمل
« عبد المطلب » ، ثم إذ يترك عبد المطلب الدفوع عن البيت مطالباً أبرهة بحمله ، لأن البيت رباً يحمله
ثم إذ يرسل الله على أبرهة وجيشه ، جند السماء : « طيرا أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل ،
فجعلهم كعصف ما كول »

أما الفصل الثالث : فانه يصور البشري بهلاك القوم ، ونجاة الكعبة : نجاة كانت فاتحة عهد جديد ،
وإرهاصاً لقدوم كبرنى في العالمين ، فقد ولد في ذلك العام : « عام الفيل » محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب الربى الكريم .

هذا وإنى لا تقدم بهذه القصة إلى الناطقين بالعربية ، راجياً أن أكون قد وفقت لتحقيق بعض
ما نطمح إليه جميعاً : من أحياء تراثنا التاريخي المجيد ، بأسلوب يسير روح العصر الجديد .

الفصل الأول

المنظر الأول :

في مدينة صنعاء باليمن قصر أبرهة : الملك، وزيره ، حجاب ، حجاج من عرب اليمن يمدون
امام القصر منشدين في طريقهم إلى مكة :
الحجاج ينشدون :

« هَيَّا هَلَا يَارِفَاقُ تَاهَبُوا لِلرَّحِيلِ »
« الْيَوْمَ يَصْفُو التَّلَاقُ فِي يَتِّ إِسْمَاعِيلِ »

هَذَا مَقَامُ الْخَلِيلِ يَشَعُ مِنْهُ الضِّيَاءُ
فَيَجْتَلِيهِ التَّزْيِيلُ عَلَى رَبَا صَنْعَاءِ

يَا كَعْبَةَ نَدَنَّا فِي ظِلْمَا الْمَجْدَا
قُومِي انْظُرِي : إِنَّا نَظْوِي لَكَ النُّجْدَا

أَلْقَتْ شَمْلَ الصُّحَابِ مِنْ قَوْمِكَ الْعُرْبِ
عَاشُوا عَلَى الْأَحْقَابِ فِي وَارِفِ الْحُبِّ

أبرهة لوزيره :

يَمْنُ الْقَوْمِ تَنَادَوْا بِالرَّحِيلِ وَإِلَى أَيْنَ يُرِيدُونَ السَّفَرَ ؟
مَا لَهُمْ يَشْدُونَ بِاللَّحْنِ الْجَمِيلِ مِثْلَ قُرَى تَغْنَى فِي السُّحَرِ ؟

الوزير :

إِنَّهُمْ - مَوْلَايَ - عُرْبُ الْيَمَنِ يَبْتَغُونَ الْحَجَّ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ
قَامَ رُكْنَا مِنْ قَدِيمِ الزَّمَنِ فَسَمَى النَّاسُ إِلَيْهِ كُلَّ عَامِ

يَرْجِعَ الْكُلُّ إِلَيْهِ مُطِيعِينَ أَمَّا شَتَّى الْقَوَى وَالنَّسَبِ

مِنْ بَقَاعِ الْأَرْضِ لَبَوْا مُسْرِعِينَ فَشَتَّى الْغَضَبِ لَأَرْضِ الْعَرَبِ

أبرهة :

أَوْ يُزْهِوْنَ بَيْنَانٍ عَتِيقَ وَيَبْأَهُونَ بِهِ كُلَّ الْأُمَمِ ؟

سَوْفَ تَنْزُوهُمْ بِدُنْيَانٍ تَضِيقُ عَنْ مَدَى آفَاقِهِ أَقْوَى الْهِمَمِ

أَحْضَرُوا كُلَّ صَنَاعٍ وَانْحَثُوا بَيْنَ الْبَقَاعِ

الوزير :

إِنَّ فِي مَلِكِكَ يَا مَوْ لَأَيَّ لِفَنٍّ رِجَالًا

مَثَلًا أَعْلَى إِذَا شِئْنَا عَلَى الدُّنْيَا مِثَالًا

بُرْهَةً : تَبْصُرُ فِي نَا دِيكَ أَصْفَاهُمْ خِيَالًا

د يرسل الوزير في طلب الصناع ، الوزير إلى الرسول :

اجْمَعْ الصَّنَاعَ مِنْ كُلِّ رَصِينٍ عَبَقَرِي الذِّهْنِ مَوْهوبِ الْيَمِينِ

(ينصرف الرسول)

يسمع من جانب القصر أعراب يتشددون :

يَا كَعْبَةَ نَلْنَا فِي ظِلْمَهَا الْمَجْدَا

قَوْمِي أَنْظِرِي : إَنَا نَطْوِي لَكَ النُّجْدَا

أَلْفَتْ شَمْلَ الصَّحَابِ مِنْ قَوْمِكَ الْعَرَبِ

عَاشُوا عَلَى الْأَحْقَابِ فِي وَارِفِ الْحَبِّ

أبرهة :

أَسْمِعِ الْأَقْوَامَ : مِنْ دَانٍ وَنَاءٍ يَنْفُثُونَ السَّحَرِ فِي عَذَبِ الْغَنَاءِ

كَلَّمَارَتْ بِأُذُنِي شَدَّوْهُمْ حَفَزَ - الْهِمَّةَ مِنِّي لِلْبِكَاءِ
لَمْ لَا تُصْبِحْ صَنَعَاءَ هُنَا كَثِيبَةُ الدُّنْيَا وَيَنْبُوعَ الثَّرَاءِ ؟

الوذير :

أَمْرُ مَوْلَايَ . إِذَا شَاءَ فَلَا يَفْتَضِينَا الْأَمْرُ جَهْدًا أَوْ عَنَاءَ
بَيْنَ أَيْدِينَا نَضَارُ ذَائِبُ وَلَنَا الْجَنْدُ يُلَبُّونَ النَّدَاءَ
إِنهَا صَنَعَاءَ : لَمْ تُبْصِرْ سَوَى عَهْدِكَ الْمَيِّمُونَ بِسَاءًا رَخَاءَ

الحاجب :

حَضَرَ الصَّنَاعَ يَا مَوْ لَايَ ، فَأَمْرُ مَا تَشَاءُ
(الصناعات يدخلون)

أبرمة :

إِنبَوَانَا دَارَةَ لَمْ يَدِينَهَا ، لِمَا مِنْ الْمُلُوكِ تَسَامِي دَارَ الشَّهْبِ
إِنبَوَاهُنَا كَثِيبَةَ لِلنَّاسِ رَائِمَةً وَزَيْنُوهَا بِصَافِي الدَّرِّ وَالذَّهَبِ
إِنبَوَا الْكَنِيسَةَ نَصْرِفِ الْأَمَمَا عَنْ كَثِيبَةِ يُزْهَى بِهَا الْعَرَبِ
فَإِذَا هَدَمْنَا رُكْنَهَا انْهَدَمَا وَغَدَوْ وَقَائِمَ رَبْعِهِمْ خَرِبُ

المناع :

سَوْفَ تَنْقُضِي كَمَا أَرَدْتِ ، وَتَبْنِي شَاهِقًا يَا كُلُّ السَّنِينِ وَيُفْنِي
يَجْمَعُ الْمَجْدَ وَالْجَلَالََةَ صَرْحًا وَيَغْمُ الْبَدِيعَ مِنْ كُلِّ فَنٍ

المنظر الثاني :

« الكيسة قائمة على أغم طرازه أحباش أمامها ، أعراب في أحد جوانبها »

حبنى (يسمى بالكيسة) :

يَا بِنَاءَ بِهِ بَلَّغْنَا السَّمَاءَ قُوَّةً وَاسْتِطَالَةً وَاعْتِلَاءً
سَوْفَ يَسْمَعِي لَكَ الْحَجِيجُ فْتُمْسِي كَعَبَةُ الْعُرْبِ بَعْدَ هَذَا هَبَاءَ

أعرابي لصاحبه « مامساً في غبط » :

أَسَمِعْتَ الْمُفْتُونُ زُهَى يَدَيْتِ ظَنُّهُ خَالِدًا عَلَى الْأَحْقَابِ ؟
وَأَنْتِ إِنْ سَكَتُ عَنْهُ فَأَنْتِ لَسْتُ أَهْلًا لِلنِّسْبَةِ الْأَعْرَابِ

زميله :

دَبَّرُ الْيَوْمَ مَا تُرِيدُ فَأَنْتِ يَارَفِيقِي أَدَيْكَ رَهْنُ الْإِشَارَةِ
إِنَّا مَعْشَرَ الْأَعْرَابِ أَقْوَى مِنْ مَخْرُوضِ الْوَعَى وَيَحْمِي ذِمَارَةَ

رفاقها :

يُبَاهُونَ بُدْيَانَا يَدُ اللَّهِ وَطَدَّتْ دَعَائِهِ فِينَا فَأَمْسَى لَنَا كَهْفًا ؟
لَسَوْفَ نُؤَافِيهِمْ بِنَارِشُوَاطِهَا يُحَرِّقُ مَا شَادُوا، وَيَنْسِفُهُ نَسْفًا

« بنصرف الناس جماعات ، ويبقى لأعرابي وأصحابه يبيدون بركبون الظلام يهبط »

أعرابي :

قَدْ أَتَى اللَّيْلُ فَارْقُبُوا حَارِسَ الْقَوْمِ

زميله (مامساً)

قَدْ رَقَدَ

ثان :

أَشْعِلُوا النَّارَ وَاهْرُبُوا لِحِظَةٍ مَا يَهَا أَحَدٌ

بشماون النار ويفرون منشدين :

تَارَازَنَا الْآنَ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ لِيَحْيَى الْبَيْتُ نَحْمِي الدَّمَامِ

المنظر الثالث :

« قصر أبرهة - رجال الحاشية - حارس الكنيسة بين يدي أبرهة »

الحارس :

مَوْلَايَ : أَيْدِ خَسِيْسَةٍ تَطَاوَلَتْ لِلْكَنِيسَةِ

فَأَحْرَقَتْهَا بَلْبِلٍ

أبرهة (في لفظة) :

يَا لَهْفَهَا مِنْ فَرِيْسَةٍ

وَكَيْفَ صَاعَتْ بِذِلِّ ؟

أَمْ كُتِمُ فِي سُبَاتٍ ؟

الحارس في (انطراب) :

مَوْلَايَ أَحْرَقَهَا الْأَعْرَابُ وَأَنْطَلَقُوا

أبرهة : (مؤنبا) :

ضَيَعْتُمُوهَا بِنُومٍ

تُرَى : أَيْتَفَعُ لَوِي ؟

(غاضبا) :

تَاهَبُوا وَاسْتَعِدُّوا لِنَهْدِمِ الْبَنِيَانَا

لَنْ يَهْدَأَ الْقَلْبُ بَعْدُ حَتَّى نَرُدَّ الْهُوََانَا

سفائد الجند :

سَيُتَسَحُّ الْعَارُ عَنَّا وَيُسْحَقُ الْأَعْدَاءُ

فَاهْدَأْ (مَلِكِي) فَإِنَّا هُنَا جَمِيعًا فِدَاءُ

« ستار »

﴿ انتهى الفصل الأول ﴾